



أوراق في تاريخ النفط العراقي

غانم العنّاز*: حكومة رشيد عالي الكيلاني وشركة نفط العراق

لقد نشر العديد من الكتب والعشرات من المقالات عن الاحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية والمالية والاجتماعية وغيرها عن حكومة رشيد عالي الكيلاني، إلا انه حسب علمي لم يكتب عن العلاقات النفطية خلال تلك الفترة بين الحكومة العراقية وشركة نفط العراق المحدودة. لذلك سنحاول في هذه المقالة القاء الاضواء على تلك العلاقة المتوترة في تلك الفترة الصاخبة بالأحداث الجسام لتكون بادرة لمن لديه معلومات اضافية حولها.

نبذة عن الفترة المضطربة 1940 - 1941

لقد وقعت خلال هذه الفترة المضطربة احداثا جساما ادت إلى قيام بعض القطاعات العسكرية المؤيدة لرشيد عالي الكيلاني، في شباط 1941، على اجبار حكومة طه الهاشمي على الاستقالة. تم على إثر ذلك قيام الجيش ببسط سيطرته على بغداد التي تم خلالها هرب الكثير من معارضي رشيد عالي الكيلاني إلى المملكة الاردنية الهاشمية من اهمهم الوصي على عرش العراق عبد الاله ونوري السعيد وجميل المدفعي وعلي جودت الايوبي.

قام رشيد عالي الكيلاني بعد ذلك بتشكيل حكومة الانقاذ الوطني الجديدة التي ضمت الضباط المعروفين بالمربع الذهبي بقيادة العقيد صلاح الدين الصباغ وهم فهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب ويونس السبعاعي. حاولت تلك الحكومة العراقية إثر ذلك طمأنة الحكومة البريطانية بانها ملتزمة بتعهداتها والتزاماتها معها.

إلا ان الحكومة البريطانية رفضت الاعتراف بالحكومة الجديدة وقامت بدلا من ذلك بتهديدها بإرسال قوات عسكرية جديدة لتعزيز قواتها المتواجدة في قواعدها في العراق. رفض العراق تلك التهديدات إلا ان الحكومة البريطانية لم تعر لذلك بالابل قامت بإنزال قواتها من الهند في البصرة وعززت قواتها المتواجدة في قاعدة الحبانية بإنزال قوات إضافية هناك مما أدى إلى إعلان الحرب بين الدولتين في الثاني من ايار 1941.

دارت معارك غير متكافئة بين القوات البريطانية والعراقية ادت في الأول من حزيران إلى الاتفاق على إعلان الهدنة مما أدى إلى هروب رشيد عالي الكيلاني إلى إيطاليا ومن هناك إلى ألمانيا. كما تم إثر ذلك رجوع الوصي وبقية المعارضين إلى بغداد وتشكيل وزارة جديدة.



أوراق في تاريخ النفط العراقي

دارت معارك غير متكافئة بين القوات البريطانية والعراقية ادت في الاول من حزيران إلى الاتفاق على اعلان الهدنة مما أدى إلى هروب رشيد عالي الكيلاني إلى ايطاليا ومن هناك إلى المانيا. كما تم إثر ذلك رجوع الوصي وبقيّة المعارضين إلى بغداد وتشكيل وزارة جديدة.

شركة نفط العراق المحدودة

أما شركة نفط العراق المحدودة فقد كانت قد اكتشفت النفط في كركوك عام 1927، كما استطاعت ان تكمل كافة المنشآت النفطية، لتستطيع في عام 1934 من تصدير النفط عبر خطي انابيبها قطر 12 عقدة إلى حيفا وطرابلس.

لقد اثرت الاحداث السياسية المضطربة في بداية عام 1941 على عمليات شركة نفط العراق في كركوك وخطي انابيب التصدير بصورة مباشرة مما نتج عنها بعض الاضرار لمنشآت الشركة ليعقبها قيام الشركة بتعطيل بعض عمليات حفر الآبار وسد عشر آبار منتجة و38 بئر مراقبة بالسمنت كإجراء احتياطي لمنع استغلالها في حالة وقوعها بأيدي القوات الالمانية. كما قامت الشركة بنقل 6,000 طن من معدات الحفر المهمة من كركوك إلى مناطق عملياتها الاكثر امانا في البصرة.

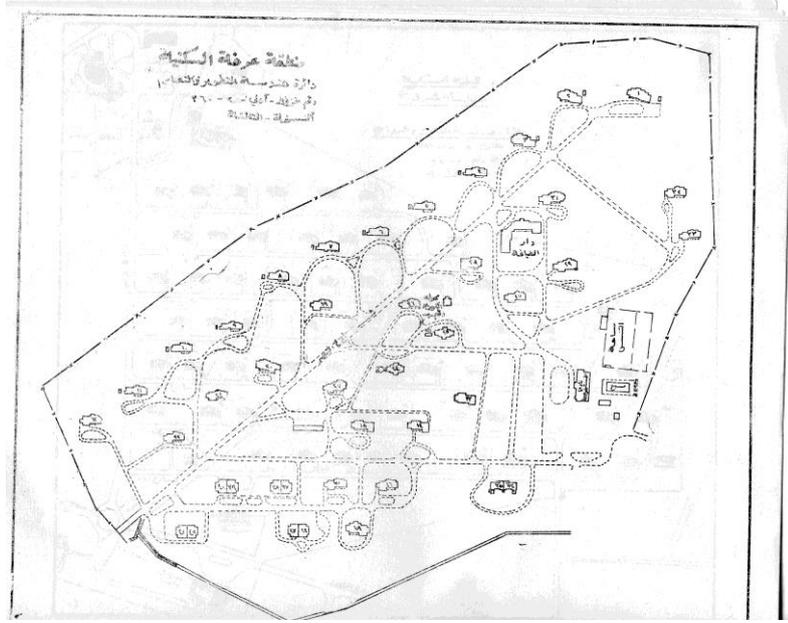
ومع ذلك فقد استمرت عمليات الانتاج من حقل كركوك والتصدير إلى طرابلس وحيفا دون توقف حتى الاول من شهر ايار 1941. لكن علامات تأزم الوضع بمناطق الشركة بدأت بالظهور في 30 نيسان عندما ارسلت الحكومة العراقية بعض الجنود العراقيين لمراقبة وحراسة قسم من منشآت الشركة المهمة وآبار نفطها.

تم على إثر ذلك إخلاء عوائل موظفي الشركة الأجانب إلى بغداد وإخلاء القسم الآخر جوا إلى محطة (اج 3) ومن هناك إلى الأردن وفلسطين بواسطة السيارات.

ومع ازدياد تأزم الوضع في كركوك وبعد إعلان الحرب بين الدولتين العراقية والبريطانية في الأول من أيار اقدمت الشركة على اتخاذ قرارها الصعب في 2 أيار بغلق جميع الآبار وتعطيل كافة منشآت إنتاج النفط ليتم بعد ذلك بساعات قليلة غلق خطي أنابيب تصدير النفط إلى طرابلس وحيفا ليتوقف تصدير النفط العراقي تماماً.



أوراق في تاريخ النفط العراقي



منطقة عرفة السكنية لشركة نفط العراق

كما قررت إدارة الشركة في نفس ذلك اليوم نقل جميع موظفي الشركة الأجانب من منطقة بابا السكنية وغيرها إلى منطقة عرفة السكنية للموظفين القريبة من دوائر الشركة الرئيسية ليعيشوا داخل تلك المنطقة المسيجة بعيدا عن الأضواء.

لم يدم ذلك طويلا حتى قررت السلطات العراقية المحلية في 19 أيار نقل كافة موظفي الشركة المتجمعين في منطقة عرفة السكنية إلى مدرستين حكوميتين في مدينة كركوك ليكونوا تحت الحماية والمراقبة المباشرة من قبل القوات الأمنية.

لم تستمر تلك الأوضاع طويلا حتى قامت القوات البريطانية بغزو العراق وهروب رشيد عالي الكيلاني وتشكيل وزارة جديدة، كما ذكرنا أعلاه، ليتم على إثر ذلك رجوع الموظفين الأجانب في 2 حزيران إلى دورهم السكنية وإلى مراكز أعمالهم ليقوموا بفحص كافة الآبار والمعدات والمنشآت للتأكد من سلامتها قبل المباشرة بتشغيلها وبدء استئناف إنتاج وتصدير النفط في نفس ذلك اليوم.

لقد دام انقطاع تصدير النفط مدة شهر كامل خسر العراق خلالها أهم مصدر له من مصادر العملات الصعبة التي كان بأمس الحاجة إليها خلال أيام الحرب العالمية الثانية الصعبة.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

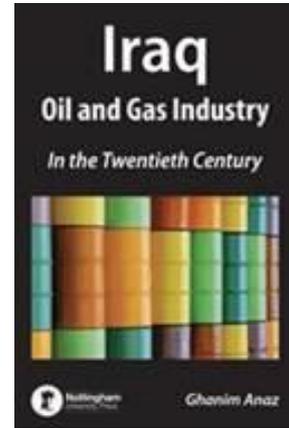
أوراق في تاريخ النفط العراقي

خط أنابيب البنزين من كركوك إلى الموصل

قامت شركة نفط العراق المحدودة بعد ذلك بتقديم مساعدات كبيرة للقوات البريطانية، منها كميات كبيرة من الأنابيب بأقطار مختلفة مع بعض المواد والمعدات الضرورية إضافة إلى مد خط أنابيب للبنزين قطر 4 عقدة بطول 90 ميل من مصفى الشركة في كركوك إلى معسكر الجيش البريطاني في الموصل الذي استخدم لتزويد قواتها المتواجدة هناك بما يقارب 15 مليون غالون منه.

(* خبير نفطي ومؤرخ لقطاع النفط العراقي

المصدر - كتاب العراق وصناعة النفط والغاز في القرن العشرين الصادر باللغة الانكليزية عن دار نشر جامعة نوتنكهام البريطانية في ايار 2012.



حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر. 22 حزيران 2018

<http://iraqieconomists.net/ar/>